**الواقعية الطبيعية :**

يرى هذا الاتجاه ان الانسان حيوان تسيره الغرائز والحاجات العضوية ، لذلك فان سلوكه وفكره ومشاعره هي نتائج حتمية لبنيته العضوية ولما تقوله قوانين الوراثة ، واما حياته الشعورية والعقلية فظاهرة طفيلية تتسلق على حقيقته العضوية وكل شيء في الانسان يمكن تحليله ورده الى حالته الجسمية وافرازات غدده وبهذا التصور تفهم الواقعية الطبيعية الانسان والحياة وتعرضهما في الادب .

واذا كان الواقعيون بوجه عام – وفي فرنسا خاصة- قد طمحوا الى ان يقوموا في مجال معرفة الانسان بوظيفة شبيهة بوظيفة العلوم الطبيعية في معرفة الظواهر الطبيعية ، فان "اميل زولا" قد وصل بهذه المحاولة الى الحد الذي انهارت عنده الواقعية . فالانسان في منظور الواقعية هو الانسان الكلي، الانسان الشخصية بجميع قواه وجميع علاقاته . ذاك الذي عبر عنه "بلزاك" في مشروعه الذي لم يكتف بتقديم نماذج متعددة لهذا الانسان بل اراد ان يكتب "التاريخ الطبيعي" لمجتمعه . لكن زولا اغراه التقدم الذي ادى الى ابراز تأثير العوامل الوراثية في تطور الجنس (دارون) ومعرفة الآليات الفسيولوجية التي تستجيب بطريقة تلقائية لتغيرات البيئة (كلود برنار) فبنى تحليله للشخصيات على اساس الجبرية الوراثية والفسيولوجية ، وتصور كتابة الرواية كنوع من العلم التجريبي ، مسترشدا بكتاب (كلود برنار ) " مقدمة في الطب التجريبي" وكما ان الطبيب لايحجم عن فحص اي جزء من اجزاء الجسم او مراقبة مختلف اعراض المرض ، لم يكن لاعتبارات "الذوق" او "اللياقة" اي احترام عنده ، كما نجده في وصفه لحالة امرأة تلد وصفاً جسمانيا استغرق عدة صفحات .

وربما ان الفرق بين الواقعيتين على اساس ان "الطبيعية" ادخلت في الادب وصف السلوك الانساني على اساس غريزي صرف . وهذا من باب التفصيل في تعداد لمذاهب والا فان الفرق بين مذهب زولا ومذهب بلزاك مثلا انما هو فرق في الدرجة لافي النوع ، فكلاهما يعتمد موضوعية العلم الطبيعي اساساً لفهم الواقع ، وان كان من المسلم به ان اعتماد نموذج "التاريخ الطبيعي" لايساوي اعتماد نموذج "الفسيولوجيا" ولكن هذا التطرف لايعني الا ان المذهب قد بلغ اقصى مداه مع زولا.